اسْتَعِنْ بالله وأعِنْ أخاك

تأليف:
عبد الرحمن محمد عبد الماجد (ود الكبيدة)

بسم الله الرحمن الرحيم

عبد الرحمن محمد عبد الماجد (ود الكبيدة)

اسْتَعِنْ بِاللّٰه وأعِنْ أخَاكَ

فهرسة المكتبة الوطنية أثناء النشر – السودان
1. 213 عبد الرحمن محمد عبد الماجد (ود الكبيدة) ، 1952 –
ع م. أ
أستعن بالله وأعن أخاك / عبد الرحمن محمد عبد الماجد (ود الكبيدة) –
الخرطوم : ع. م. عبد الماجد (ود الكبيدة) ، 2013م.
80 ص ؛ 24 سم.
ردمك : ISBN 3-76-65-99942-978
1 . الحديث – شرح.
أ. العنوان.

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى:

﴿ الحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ (1) الرَّحْمَنِ الرَّحِيم (2) مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ (3) إيَّاكَ نَعْبُدُ وإيَّاكَ نستعين (4) إهْدِنا الصِرَاطَ المُسْتَقِيمَ (5) صِرَاطَ الذِّينَ أنْعَمْتَ عَلَيهِمْ (6) غَيْرِ المَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ ولَا الضَّآلِّينَ (7) ﴾ سورة الفاتحة

صدق الله العظيم

وقال تعالى:

﴿وتَعَاونُوا علَى البِرِّ والتَّقْوَى ولا تَعَاونُوا على الإثْمِ والعُدْوانِ (2)﴾ سورة المائدة

صدق الله العظيم

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

"والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه".

مسند الإمام أحمد، ص 533، الحديث رقم 2/252، 7421 (7427).

قال الشاعر:

الناسُ للناسِ مِنْ بدوٍ وحاضرةٍ
بعضٌ لبعضٍ، وإنْ لم يشعروا، خدمُ

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

الحمد لله المحمود بأسمائه العلية، وصفاته الأزلية، الذي خلق فسوى. والذي قدر فهدى. خلق الإنسان. علمه البيان. فله الحمد في الأولى والآخرة.

والصلاة والسلام على خير الأنام محمد المصطفى المجتبى الذي أدبه ربه فأحسن تأديبه وكمله بصفات الإنسانية فَحُقَّ أن يقال: "محمد الإنسان الكامل"، فصلوات ربي وسلامه عليه، دعا للتراحم والتلاحم حيث مثل لنا ما ينبغي أن يكون عليه ترابط إخوة الإيمان، فقال:

"المسلم للمسلم كالبنيان يشد بعضه بعضاً"، وشبك بين أصابعه الشريفة تمثيلاً لهذه الحالة الوجدانية والمادية.

أما بعد

فقد اطلعت على الرسالة اللطيفة التي ألفها الأخ العزيز عبد الرحمن محمد عبد الماجد (ود الكبيدة).

وعنوانها: **استعن بالله وأعن أخاك**

فرأيت فيها رسالة قيمة في محتواها وفيما اشتملت عليه من دعوة إلى الاستعانة بالله تعالى ثم التعاون بين عباده المؤمنين، إذ أن رابطة الإنسانية لا تقوى وتشتد إلّا بالتعاون والتناصر. .

والقرءان الكريم والسنة المطهرة كلاهما يحثان على ذلك بالعبارات الناصحة والآيات الواضحة. . وقد استشهد المؤلف - بارك الله في جهوده - بحديث ابن عباس رضي الله عنهما - وشرحه شرحاً طيباً استخرج منه العبر والمواعظ اللطيفة.

وقد أسعدني استشهاد المؤلف بالأحاديث الصحيحة من مواضعها مخرجة ومعزوة إلى مصادرها الأولية، الأمر الذي ثبت ما دعا إليه من الاعتماد على الله تعالى بعد توحيده وتنزيهه، ثم فرق المؤلف بين الاستعانة بالله - وهي الأساس - واتخاذ الأسباب التي تعين على تحقيق المراد، مع منهج وسطي هو لب ما يدعو إليه الدين من صحة الفهم

ورسوخ العلم وفقاً للأحاديث التي أوردها عن المصطفى صلى الله عليه سلم، ومنها قوله: "أعقلها وتوكل"، وقوله: "أنصر أخاك" الحديث.

والله أسأل أن يجزي المؤلف خير الجزاء، وينفع بهذه الرسالة التي ابتغى بها المؤلف وجه الله تعالى.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

أ. د. محمد عثمان صالح
الأمين العام لهيئة علماء السودان
أستاذ كرسي الدراسات الإسلامية ومقارنة الأديان
جامعة أم درمان الإسلامية

بسم الله الرحمن الرحيم

مدخـــل

عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: (كنت خلف النبي صلى الله عليه وسلم يوماً، فقال: "يا غلام، إني أعلمك كلمات: إحفظ الله يحفظك، إحفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشئ لم ينفعوك بشئ إلّا قد كتبه الله لك، وإن اجتمعوا على أن يضروك بشئ لم يضروك إلّا بشئ قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف").
سنن الترمذي، أبواب صفة القيامة، ج 4، ص 76، الحديث رقم 2635، وقال: هذا حديث حسن صحيح. وروى الإمام أحمد نحوه وزاد عليه قوله صلى الله عليه وسلم: "واعلم أن في الصبر على ما تكره خيراً كثيراً، وأن النصر مع الصبر، وأن الفرج مع الكرب، وأن مع العسر يسراً". مسند الإمام أحمد بن حنبل، ص 235، الحديث رقم 1 / 308، 2804 (2803).

هذا الحديث النبوي الشريف أصل عظيم فى توحيد الله عز وجل. وهو من الهَدي النبوي الذي تتجلى فيه جوامع الكلم وغاية الحِكَم التي أُوتِيها النبي صلى الله عليه وسلم.

ففي هذا الأثر السُّنِّى تتجلى وسطية الدعوة الإسلامية. أجل فالله وحده هو المستعان، وهو الصمد الذى يقصده خلقه لقضاء حوائجهم. وعلى ذات الصعيد يستعين صاحب الحاجة بمن تتوفر لديه هذه الحاجة من بني البشر، وهو الذى يعطي مما استُخْلِف فيه.

فبين المشيئة الربانية والتكليف البشرى تكمن وسطية التناول لهذه الموضوع دونما إفراط فى طلب الوهب أو تفريط فى الكسب.

فالوسطية هي المخرج من حرج التفريط والإفراط في فهم هذا الحديث.

ففى إطار هذه الوسطية فقد تحدث البروفيسور محمد عثمان صالح - الأمين العام لهيئة علماء السودان - مذكراً بسماحة المصطفى صلى الله عليه وسلم في مراعاة فقه الواقع والتدرج في الأحكام. وأورد الحديث النبوي في عدم هدم الكعبة وإقامتها من جديد: "لولا أن قومك حديثو عهد بالجاهلية لأقمت بناء الكعبة على قواعد إبراهيم" ﴿ الأستاذ محمد عثمان صالح، منهج المصطفى صلى الله عليه وسلم إ فى ترسيخ الوسطية والاعتدال، ص 13 ﴾ .

وتبياناً لهذه الوسطية فقد أشار البروفيسور محمد عثمان صالح إلى ذم الإفراط والتفريط. - الأستاذ محمد عثمان صالح، مرجع سابق، ص 16 - . "كما هو مشاهد اليوم بعد ظهور التطرف الذى يقول إما أن تأخذوا الإسلام جملة أو تتركوه جملة. وهو شعار مخالف لمنهج القرءان الكريم الذي يقول: (فاتقوا الله ما استطعتم واسمعوا وأطيعوا) التغابن، 16". - الأستاذ محمد عثمان صالح، مرجع سابق، ص 14 -.

إن الوسطية والتوسط فى تعامل البشر فيما بينهم لا تتجاذبه الطرفية القصوى حيث الركون للمشيئة الإلهية دون سعي بشري، ولا الاعتداد بالمقدرة البشرية التي هى من الضعف بحيث إن سلبها الذباب شيئاً لا تستنقذه منه. ومن هنا جاءت ضرورة التعاون البشري.

ففي إطار نفع الناس بعضهم البعض وتعاونهم فيما بينهم نجد الدور الصوفي ودور الجمعيات الطوعية وجمعيات النفير الأهلي والتكوينات الشبابية والأعمال الفردية من رجال الإحسان، كل أولئك يسهمون في التنمية الاجتماعية والمجتمعية.

وفي هذا المضمار فقد كتب البروفيسور عبد الرحمن أحمد عثمان -عميد مركز البحوث والدراسات الإفريقية بجامعة إفريقيا العالمية - دراسة بعنوان: الصوفية بالسودان، مصدات ثقافية وأوعية للعمل الاجتماعي.

تحدث في هذه الدراسة عن "الإنفاق على المساجد والمساند والخلاوى من أهل البر والإحسان." - الأستاذ عبد الرحمن أحمد عثمان، الصوفية بالسودان، مصدات ثقافية وأوعية للعمل الاجتماعي، ص 78 -. وقال: "كانت المساند والخلاوي في بلادنا مأوى للقادمين وعوناً للمظلومين." - الأستاذ عبد الرحمن أحمد عثمان، الصوفية بالسودان، مصدات ثقافية وأوعية للعمل الاجتماعي، ص 83 -.

ولكي نتحدث عن حديث ابن عباس أعلاه بشئ من التفصيل والإيضاح، نتناول هذا الموضوع من عدة مباحث ومطالب.

المبحث الأول: الاستعانة بالله والالتجاء إليه

إن الله تعالى خلق الإنسان مع غيره من كافة المخلوقات الحادثة، وهو عز وجل أعلم بإمكانيات خلقه وقدرات مخلوقاته، فعن الإنسان قال عز وجل: ﴿وخُلِق الإنسان ضعيفاً﴾ النساء 28. ومع هذا الضعف فقد أنيط بالإنسان تحمل الأمانة والخلافة على وجه الأرض؛ وهذه أعباء تثقل كاهل البشر، وتحتاج إلى العون والمساعدة. والله خير معين لخلقه، ولهذا يردد المسلم طوال يومه طالباً عون ربه في صلاته: ﴿إياك نعبد وإياك نستعين﴾ الفاتحة 5؛ فهو وحده سبحانه وتعالى أهل العون، قال تعالى على لسان عبده: ﴿والله المستعان على ما تصفون﴾ يوسف 18. ولهذا الضعف البشري فقد حث الله تعالى عباده على الاستعانة به عز وجل، قال في محكم تنزيله: ﴿واستعينوا بالصبر والصلاة﴾ البقرة 45؛ ووعد الله تعالى بإجابة خلقه ونصرهم ما استجابوا له وآمنوا به وتوجهوا إليه عز وجل، قال تعالى: ﴿وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون﴾ البقرة 186.

فالأصل في الاستعانة والاستغاثة أن تكون بالله تعالى، فهو وحده الذى بيده الخير وهو على كل شئ قدير؛ فالعافية منه عز وجل، قال تعالى: ﴿وإذا مرضت فهو يشفين﴾ الشعراء 80؛ وهو وحده الهادي إلى سواء السبيل، قال عز وجل: ﴿من يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشدا﴾ الكهف 17؛ وبيده الرزق والقوت، قال سبحانه وتعالى: ﴿إنّ الله هو الرزاق ذو القوة المتين﴾ الذاريات 58.

ولكن الاستعانة بالله لا تنافي الاستعانة بالمخلوق؛ فما كُلُّ أعمال العباد لبعضهم تُعَدُ شركاً، إن سجود الملائكة لآدم لم يكن عبادة له، بل كان في ظاهره لآدم، ولكن في حقيقته للآمر به، وهو الله عز وجل. وعلى هذا المفهوم تتخرج استعانة المرء بأخيه. فالله هو الظاهر وهو الباطن؛ ظهر في السببية وإكساب عبده المقدرة البشرية، وبطن في تفرده بالصمدية ومشيئته القاهرة فوق كل البرية. والكل منه وإليه.

المبحث الثاني: الاستعانة بالمخلوق

المطلب 1) نفع العباد وضررهم:

إن مجريات الأمور في الحياة تستند على ظاهر الشريعة. والإنسان بحكم تكليفه من ربه بالعبادة مسؤول عن هذا التكليف، وقد منحه ربه حرية التصرف والاعتقاد، قال تعالى: ﴿وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر﴾ الكهف 29؛ وللعباد أعمال كسبية هم محاسبون عليها، فمنهم من يعمل عملاً صالحاً ومنهم من يعمل عملاً طالحاً. ومن هنا جاء نفع العباد بعضهم بعضاً، وجاء ضررهم لبعضهم بعضاً.

أ) تحدثت السنة النبوية عن أضرار الحسد وعين العائن، فعن النبي صلى الله عليه وسلم، أنه قال: "كادت العين أن تسبق القدر"، ذكره الآلوسي في تفسير قوله تعالى: ﴿وإن يكاد الذين كفروا ليزلقونك بأبصارهم﴾. القلم 51. وفي الحديث النبوي: "العين حق، ولو كان شئ سابق القدر سبقته العين". صحيح مسلم، 39 كتاب السلام، ج 14، ص 171، الحديث رقم 42 (2188).

ب) وجاء في الأثر الشريف بيان نعمة قضاء حوائج الناس:

1 - عن عبد الله بن عمرو قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن لله عند أقوام نعماً، يقرّها عندهم ما كانوا في حوائج الناس، ما لم يملوهم، فإذا ملوهم نقلها إلى غيرهم". معجم الطبراني الأوسط، ج 8، ص 226، الحديث رقم 8350. كما رواه ابن أبي الدنيا، وقال الحافظ المنذري: "لو قيل بتحسين سنده لكان ممكناً".

2 - وقال النبي صلى الله عليه وسلم: "إن من الناس مفاتيح للخير مغاليق للشر، وإن من الناس مفاتيح للشر مغاليق للخير، فطوبى لمن جعل الله مفاتيح الخير على يديه". الدرر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة، للسيوطي، ص 87، الحديث رقم 126. وقال أخرجه ابن ماجة عن أنس؛ وزاد فيه ابن ماجة: ".... وويل لمن جعل الله مفاتيح الشر على يديه". سنن ابن ماجة، المقدمة، 19 باب من كان مفتاحاً للخير، ج 1 ص 86، الحديث رقم 237.

ج) وحثت السنة النبوية الشريفة على السعي لنفع الخلق: "الخلق كلهم عيال الله، فأحبهم إليه أنفعهم لعياله". الطبراني، الكبير، 10/86 "10033" وفي الأوسط، وأبي يعلي فى مسنده، 6/64 "3315"، والسيوطي في الدرر المنتثرة، ص 136، الحديث رقم 205. ومعنى عيال الله = فقراء إلى الله، فهو عز وجل الذي يعولهم.

فبان من الأحاديث أعلاه أن من البشر من يفيد غيره ومنهم من يضر غيره، والكل بمشيئة الله تعالى الذي جعل الخير بيد أناس والشر بيد غيرهم.

وإذ تحدد الضعف البشري، فقد وجب العون والتعاون، وقد حث المولى عز وجل على تعاون الناس فيما بينهم. فعبادة الله تعالى واتباع شرعه يتطلب معرفةَ بهذا الشرع. وقد وردت الاستعانة في القرءان الكريم في عدة آيات نذكر منها ما يلي:

المطلب 2) الاستعانة في القرءان الكريم:

أ) قال تعالى: ﴿فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون﴾ النحل 43. وسؤال أهل الذكر لإقامة كل مقاصد الشريعة من حفظ للدين، والنفس، والنسل، والمال، والعقل؛ مما أوجب على المسلم سؤال العلماء والاستعانة بعلمهم في سيره إلى ربه عز وجل.

ب) وقال تعالى: ﴿وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان﴾ المائدة 2 .

ومن استجابات الخلق لهذا الحث الرباني نجد قول ذي القرنين ﴿فأعينوني بقوة أجعل بينكم وبينهم ردماً﴾ الكهف 95. قال القرطبي - رحمه الله تعالى - فى تفسيره: "في هذه الآية دليل على أن المَلِكَ فُرِضَ عليه أن يقوم بحماية الخلق في حفظ بيضتهم، وسد فرجتهم، وإصلاح ثغورهم من أموالهم التي تفيئ عليهم، وحقوقهم التي جمعها في خزانتهم".

ج) وقال عز وجل: ﴿وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم﴾ الأنفال 60. وتدخل الاستعانة باتخاذ الدروع الواقية عند الحرب في هذا الباب من إعداد القوة.

المطلب 3) الاستعانة في الحديث النبوي الشريف:

والسنة النبوية الشريفة والتي هي تبيان وتفسير للقرءان الكريم قد حثت على الاستعانة بالخلق بعضهم بعضاً. والأحاديث النبوية والآثار الشريفة مستفيضة في هذا الشأن، نقتطف منها ما يلي:

أ) 1 - عن أبي هريرة قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: "من ستر على مسلم ستر الله عليه في الآخرة، ومن نفَّسَ عن مسلم كربة نفس الله عنه كربة في الآخرة، والله في عون المسلم ما كان في عون أخيه".

مصنف عبد الرزاق، ج 10، ص 227، الحديث رقم 18933. وفي رواية الإمام أحمد: (والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه). مسند الإمام أحمد، ص 533، الحديث رقم 2/252، 7421 (7427).

2 - وفي رواية أخرى: "مَنْ نفس عن مؤمن كربة مِنْ كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن يسَّر على معسر يسر الله عليه في الدنيا والآخرة ..... ". صحيح مسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، الحديث رقم 4867، وذكر البخاري نحوه: صحيح البخاري، 46 كتاب المظالم والغصب، ص 419، الحديث رقم 2442.

ب) عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من مشى في حاجة أخيه المسلم كتب الله له بكل خطوة يخطوها سبعين حسنة". معجم الطبراني الأوسط، ج 4، ص 42، الحديث رقم 3352.

ج) عن جابر بن سمرة قال: كان يسار يخدم النبي صلى الله عليه وسلم ويخف في حوائجه، فقال: "سلني حاجة"، فقال: ادع لي بالجنة، قال: فرفع رأسه فتنفس وقال: "نعم، ولكن أعني بكثرة السجود". معجم الطبراني الأوسط، ج 3، ص 125، الحديث رقم 2509.

د) عن أبي بردة عن أبيه عن جده، عن النبي صلى الله عليه وسلم: قال: "على كل مسلم صدقة"، فقالوا: يا نبي الله فمن لم يجد ؟ قال: "يعمل بيده فينفع نفسه ويتصدق". قالوا: فإن لم يجد ؟ قال: "يعين ذا الحاجة الملهوف". صحيح البخاري، كتاب الزكاة، ص 251، الحديث رقم 1445.

وهكذا فقد حثت السنة النبوية على كل أنواع العون المفيد للناس فيما بينهم:

1 - فقد بدأ النبي صلى لله عليه وسلم سنة الانتفاع:

أ) قال صلى الله عليه وسلم لعمه العباس: "يا عم ! ألا أحبوك ؟ ألا أنفعك ؟ ألا أصلك ؟" سنن ابن ماجة، 5 كتاب إقامة الصلاة، 190 باب ما جاء في صلاة التسابيح، ج 1، ص 442، الحديث رقم 1386.

ب) ومن دعائه صلى الله عليه وسلم: "اللهم ارزقني حبك، وحب من ينفعني حبه عندك" . سنن الترمذي، أبواب الدعوات، ج 5، ص 185، الحديث رقم 3557. فبان بذلك انتفاع المرء بحبه من يحب الله تعالى.

ج) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "اللهم اسقنا غيثاً مغيثاً مريئا مريعا نافعاً غير ضار عاجلاً غير ضار" . سنن أبي داود، 5 كتاب الصلاة، 260 باب رفع اليدين في الاستسقاء، ص 184، الحديث رقم 1169. فانظر كيف أسند رسول الله صلى الله عليه وسلم الإغاثة والنفع وعدم الضرر ونحوهما للغيث على سبيل المجاز العقلي في الإسناد. ولا يتم ذلك إلّا بإنبات الله الزرع وإحيائه الأرض.

2 - ثم دعا النبي صلى الله عليه وسلم المسلمين للتعاون، فقال عليه الصلاة والسلام: "من استطاع منكم أن ينفع أخاه فلينفعه". صحيح مسلم، 39 كتاب السلام، باب 21، ج 14، ص 186، الحديث رقم 63 (2199). فانظر إلى إسناد النفع إلى العبد، وهو إسناد عقلي يعرفه من له أدنى إلمام باللغة، أي هو إسناد سببي يقول به من يعرف ما لله من مقدرة وما للعبد من تكليف.

المبحث الثالث: التوكل على الله عز وجل

وعلى العموم فالله تعالى هو وحده المتصرف في خلقه، بيده مقاليد الأمور كلها، ولا شك في ذلك. قال تعالى: ﴿وإليه يرجع الأمر كله﴾ هود 123، فهذا المفهوم من الاستعانة بالله تعالى والتوكل عليه هو رؤية الأشياء منه حقيقة مع التبري من الحول والقوة حقيقةَ، ورد الأشياء اللائقة بالنسبة للعباد كسباً شريعةً، مع الانسلاخ عن لحوظ الحظوظ توكلاً عليه واستسلاماً إليه وفناء له بين يديه.

1- عن عمران بن حصين قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "يدخل الجنة من أمتي سبعون ألفاً بغير حساب"، قيل: يا رسول الله من هم ؟ قال: "الذين لا يسترقون، ولا يكتوون، ولا يتطيرون، وعلى ربهم يتوكلون". معجم الطبراني الأوسط، ج 3، ص 89، الحديث رقم 2394. وانظر نحوه في: مصنف عبد الرزاق، ج 10، ص 408، الحديث رقم 19519)، وأخرجه أيضاً الترمذي، ج 4، أبواب صفة القيامة، ص 49، الحديث رقم 2563.

2 - إن عمران بن حصين كانت تصافحه الملائكة، فعنه أنه قال: "كان يُسَلَّم علَيَّ حتى اكتويت فَتُرِكْتُ، ثم تَرَكْتُ الكي فعاد". صحيح مسلم، 15 كتاب الحج، 23 باب جواز التمتع، ج 8، ص 206، الحديث رقم 167 (1226).

3- نقل الآلوسي في تفسير سورة الكهف: أن توكل الخواص ترك الأسباب بالكلية، ومن ذلك مَشْيُ سعد بن أبي وقاص وأبي مسلم الخولاني بالجيوش على متن البحر، ودخول تميم في الغار الذي خرجت منه نار الحَرَّة ليردها بأمر عمر رضي الله عنه، ونص الإمام أحمد وإسحاق وغيرهما من الأئمة على جواز دخول المفاوز بغير زاد وترك التكسب والتطبب لمن قوي يقينه وتوكله. المطالب القدسية في أحكام الروح وأثارها الكونية، محمد حسنين مخلوف، ص 156.

المبحث الرابع: عدم منافاة التوكل للاستعانة بالمخلوق

قبل البدء في الحديث عن عدم تعارض التوكل على الله تعالى واستعانة المرء بالمخلوق نود أن نتطرق إلى مفهوم السببية والكسب:

خلق الله تعالى للعبد قدرة بها يميل ويفعل، فالخلق من الله والميل والفعل من العبد صادران عن تقدير الله له ذلك فهما أثر الخلق والقدرة. فالاختيار المنسوب إلى العبد هو قصده لذلك الفعل وتوجهه إليه برضاه.

فالفاعل هو الله تعالى، فالفعل من الله خلقاً ومن العبد تسبباً وكسباً، فعل العبد من الأسباب، والأسباب لا تؤثر بذاتها، بل الله تعالى يخلق النتائج عند الأسباب لا بها، فالأسباب هى مقارنة الفعل البشري لمشيئة الله تعالى، ﴿وما تشاءون إلّا أن يشاء الله رب العالمين﴾ التكوير 29 ، لله تعالى مشيئة الخلق ولنا مشيئة الكسب. قال تعالى: ﴿ولسليمان الريح تجري بأمره إلى الأرض التي باركنا فيها وكنا بكل شئ عالمين﴾ الأنبياء 81؛ فمن الله تسخير الريح، ومن سليمان أمر الريح، فلولا تسخير الله لما أطاعت سليمان، ولا تجري الريح إلّا بأمر سليمان، ففي تسخير الريح إيجاد الطاعة وفي أمر سليمان لها كسب الطاعة. فتعلق قدرتنا هو تعلق كسب لا إيجاد، وخلط المشيئتين والقول بأنهما أمر واحد تلبيس على العوام.

فتأمل تقرير فعله صلى الله عليه وسلم مقارنة بفعل الإله عز وجل: "وإنما أنا قاسم والله يعطي". صحيح البخاري، كتاب العلم، 13 باب من يرد الله به خيراً، ص 32، الحديث رقم 71.

فالخلق مظاهر فعل الله ومواضع امتثال أمره. فإذا سألت مخلوقاً فليكن مقصدك الله في سؤالك، واجعل المخلوق آلة مصرَّفة، فلا تعتقده يجلب لك منفعة أو يدفع عنك مضرة.

وبهذا المفهوم للسببية تتخرج الأحاديث التالية:

1 - "لا يشكر الله من لا يشكر الناس". سنن أبي داود، 35 كتاب الأدب، 12 باب في شكر المعروف، ص 730، الحديث رقم 4811.

2 - عن أبي صالح قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من سألكم بالله فاعطوه، ومن دعاكم إلى خير فأجيبوه، ومن صنع بكم معروفاً فكافئوه، فإن لم تجدوا فادعوا له، حتى يرى أن قد كافأتموه". مصنف عبد الرزاق، ج 10، ص 436، الحديث رقم 19622.

فهذا الشكر وهذه المكافأة دليلان على اعتراف المرء بعون أخيه إياه. فشكر الناس هو من شكر المنعم الأول وهو الله تعالى الذي هيّأ صانع المعروف وسخره للمحتاج.

قلنا إن الله تعالى يخلق الأشياء عند الأسباب لا بالأسباب، فتفعل الأسباب عند أمره تعالى. فالأسباب هي نفسها من قدر الله تعالى؛ قال عز وجل: ﴿ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض﴾ البقرة 251. وقال تعالى: ﴿قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم﴾ التوبة 14. فالعذاب من الله تعالى ولكنه على أيدي خلقه، فالسائل ذو الحاجة يسأل الله بتجرد، ولكن واضع النقود في كيسه هو أخوه من البشر، وهذا أكبر باب في الأسباب.

3 - عن الزهري قال: قال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا رسول الله أرأيت اتقاءً نتقيه، ودواء نتداوى به، ورقى نسترقي بها أتغني من القدر ؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "هي من القدر". مصنف عبد الرزاق، ج 11، ص 4، الحديث رقم 19736. فالذي يفر من قدر الله إنما يلجأ إلى قدر الله أيضاً، فالمرض من قدر الله، كما أن الصحة من قدر الله، قال تعالى: ﴿وإليه يرجع الأمر كله﴾ هود 123.

إن الاستعانة أمر دنيوي، مشاهد لدى السلوك البشري كله؛ فمن يطلب الطبيب، وكساء الخياط وبضاعة التاجر – وغيرهم ممن تتوفر عنده الحاجات الدنيوية – كل أولئك يطلبون وسائل يتوصل بها إلى إشباع حاجات وتحقيق غايات مهمة. فقد أظهر الله الأسباب في الخلق بالاطلاق، وأظهر البركة في بعضهم بالخصوص؛ ومن أراد معاملة الله عز وجل بغير معاملة خلق الله فليختر له كوكباً لا يوجد فيه بشر، ويتخذه مسكناً.

إنه بالورع ينال الزهد، وبالزهد ينال التوكل، وبالتوكل ينال التفويض، وبالتفويض ينال الرضا، وبالرضا تنال المحبة التي ما فوقها فوق. فالورع قد جلب كل هذه المقامات التي هي لب الاكثار من العبادة المفضية إلى مقام: "فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به و ...." . ولهذا

قال عليه الصلاة والسلام لأبي هريرة: "كن ورعاً تكن أعبد الناس". سنن ابن ماجة، كتاب الزهد، 24 باب الورع والتقوى، ج 2، ص 1410، الحديث رقم 4217. والزهد هو أصل المحبة: "أزهد في الدنيا يحبك الله، أزهد فيما عند الناس يحبك الناس". انظر: شرح الجرداني على الأربعين حديثاً النووية، الحديث الحادي والثلاثون، ص 183، وانظر أيضاً: سنن ابن ماجة، كتاب الزهد، 1 باب الزهد في الدنيا، ج 2، ص 1373، الحديث رقم 4102.

فلا يستقيم التوكل بلا زهد. فهل توكل هؤلاء الرافعين حديث "اذا استعنت فاستعن بالله" كتوكل عمران بن حصين فصافحتهم الملائكة، أم توكلوا على السوق الأبيض والأسود ؟ ! وهل تركوا المدارس وفوضوا أمر تعليمهم لله عز وجل وتطلعوا إلى العلم اللَدُنّي- توكلاً على الله تعالى في تعليمهم حيث لم يتخذوا كتاباً ولا دواة ؟ فإن كانت الأسباب عندهم أرباب فهل خلعوا هذه الأرباب وسكنوا مع الحق عز وجل بالتفويض ؟ وهل نالوا مقام الزهد المفضي إلى التوكل ؟ وكيف يكون زاهداً من أشبع روحه بلحوم غيبته المؤمنين ؟

وخلاصة ما تقدم نقول:

1 - لو كان اتخاذ المعين البشري شركاً بعد اعتقاد أن المؤثر هو الله وحده لكان معاونة بعضنا البعض في قضاء المصالح شركاً، وهذا باطل بالضرورة لما يترتب عليه من بطلان الشرائع وفساد نظام العالم، وعدم نسبة الأفعال الاختيارية إلى فاعلها فتبطل الحدود والزواجر، ويختل التعامل، وينفرط عقد المجتمع.

2 - وبما أن الفاعل لكل شئ هو الله تعالى، فهو الرزاق وهو غافر الذنوب، فسيان أن تسأل أخاك قرضاً مالياً أو أن تسأله أن يدعو لك الله عز وجل بالغفران. طلب النبي صلى الله عليه وسلم من سيدنا عمر رضي الله عنه أن يدعو له، فقال: "لا تنسنا يا أخي من دعائك" سنن أبي داود، كتاب الصلاة، ص 234، الحديث رقم 1498.

إن الملائكة عليها السلام تدعو للمؤمنين؛ قال تعالى: ﴿الذين يحملون العرش ومَنْ حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويسغفرون للذين آمنوا﴾ غافر 7. فمن يرى غير ذلك من الاستعانة والعون فعليه أن يطلب من الملائكة عليها السلام أن تكف من الدعاء له هو شخصياً.

المبحث الخامس: السبب في أمره صلى الله عليه وسلم ابن عباس بالتوكل والتفويض الكامل

قلنا إن حقيقة التوكل لا تنافي اتخاذ الأسباب بعد المعرفة بمقدورات الله تعالى وإنزالها منزلتها من القضاء والقدر. أما التفويض وقطع الأسباب بالكلية فإنما هو لآحاد البشر ولأقوياء اليقين. والمؤمنون على سعات مختلفة ومقدرات متباينة، فما كلّ منهم يقوى على التوكل والتفويض الكامل لله عز وجل.

وقد أراد النبي صلى الله عليه وسلم أن يرتفع بهمة ابن عباس ويحرضه على أن يكون من أهل اليقين القوي، والعزم الشديد، والتفويض السديد، تمريناً لنفسه منذ صغره ليشب على التوكل والتفويض. أراد أن يرقّي معتقده وسلوكه وتوكله. فقد علم فيه النبي صلى الله عليه وسلم الهمة العالية والفطانة الجلية، ولهذا دعى له بالفقه والتأويل، ففي التأويل زيادة علم كما في التفويض زيادة يقين.

أما لغير ابن عباس فقد أشار النبي صلى الله عليه وسلم باتخاذ الأسباب ولكن مع عدم وقوفه معها دون الله تعالى؛ حيث أمر الأعرابي الذي أراد إطلاق ناقته: قال رجل: يا رسول الله أعقلها وأتوكل أو أطلقها وأتوكل ؟ قال: "أعقلها وتوكل". سنن الترمذي، أبواب صفة القيامة، ج 4، ص 76، الحديث رقم 2636. فقد جمع له صلى الله عليه وسلم اتخاذ السبب مع عدم الركون إلى هذا السبب بالتوكل على الله تعالى. فالحركة بالظاهر لا تنافي التوكل بالقلب.

وكان هذا النوع من الإرشاد النبوي مما كَثُر مثله في السنة المطهرة. فكثيراً ما ينصح الرسول صلى الله عليه وسلم مَنْ صحابته مَنْ يخصه بتوجيه منفرد، كأن يقول لهذا: "لا تغضب"، ولذاك: "لا تكذب"، ولآخر: "لا يزال لسانك رطباً بذكر الله". ونعلم أن الغضب والكذب مذمومان لكل مسلم، وإن ذكر الله مطلوب كل مسلم.

ولكن كل هذه النصائح يطلقها النبي صلى الله عليه وسلم بحسب معرفته لحال الصحابي متلقي التوجيه، وهو ما يعرف الآن عند الغربيين بـ (العلاج بالتبصر insight therapy)، أي العلاج من وحي بصيرة الطبيب، ولهذا يختلف التوجيه بحسب حال الصحابي؛ فقد وجه النبي صلى الله عليه وسلم أبا هريرة عندما طلب

أن يُعْطَى قوة الذاكرة ومقدرة حفظ الحديث بأن قال له: "أفرد رداءك، وغرف له من الهواء بقبضته الشريفة وقال له أضمم رداءك، فما نسي أبو هريرة بعدها" صحيح البخاري، كتاب العلم، ص 41، الحديث رقم 119. وفي حادثة مماثلة رد السائل إلى الكسب والعمل بالأسباب، فعن أنس بن مالك قال: اشتكى رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم سوء الحفظ، فقال: "استعن بيمينك". المعجم الأوسط، للطبراني، ج 3، ص 245، الحديث رقم 2846. فعبارة: "بيمينك" يقصد بها الكتابة وتقييد العلم.

فطوبى لمن فوَّض أمره وتوكل على الله، ولا تثريب على من اتخذ الأسباب ولم تمنعه من رؤية مسببها عز وجل، ففي كل خير.

ومن بلاغة هذا الحديث النبوي أنه يبدأ بموجبات الشرع، ثم يُثَنِّي بحيثيات الحقيقة. أى يبدأ الحديث بالتوجيه نحو تطبيق الشريعة التي يأتي بعدها نور الحقيقة، أي يبدأ بالكسب الذي يعقبه الوهب: "أحفظ الله يحفظك"؛ أي أحفظ نفسك في طاعة الله وخشيته ومحبته، أي تحرك بنفسك لكسب طاعة الله وخشيته ومحبته، وهذا هو شق: (إياك نعبد)، أي نبدأ بالسعي نحو عبادتك وكسب أعمال الطاعات؛ ثم نطلب عونك بعد تعرضنا لهذا العون، وهذا شق: (إياك نستعين)؛ أي نعقل قلوبنا في حظائر قدسك، ثم نتوكل عليك لإسباغ نعمة الهداية.

وفي الحديث النبوي: "إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله"؛ أي إذا سألت أو استعنت فكن بسؤالك متوجهاً إلى الله بقلبك، وإن كانت يدك ممدودة للمخلوق، فلا سير للقلب إذا تعلق بشئ سوى محبوبه، فما لله في شئ من يدك الممدودة، ولكن يناله التقوى وتوجه القلب من السؤال، قال تعالى: ﴿ لن ينال اللهَ لحومُها ولا دماؤها ولكن ينالُهُ التقوى منكم﴾ الحج 37.

فلا فكاك من الأسباب إلّا بيقين القلب، ولا ترقي روحي وإكرام إلّا لمن خرج مبتعداً عما احتوشته من أسباب وعلل، بذلك قضت سنة البلاء؛ رهق عند الأسباب ورَوْحٌ عند رب الأسباب، ولا يقين للقلب إلّا بسبب التوكل والتفويض.

ولهذا فقد كانت الوصية النبوية لابن عباس أن يلتزم الشريعة بأداء الفرائض والسنن، ثم بعدها يتعرض إلى النفحات والمنن الربانية: "أحفظ الله يحفظك"؛ (حفظك الله) قيام بحق الشريعة و(حفظ الله لك) هو من منح الحقيقة وهبات التوكل؛ فللبدن واجب السعي والعناء، وللروح هبات العون والعطاء. ولقد قال مشائخ التصوف: من لم تكن له بداية محرقة لم تكن له نهاية مشرقة، يقصدون بداية المجاهدة ونهاية المشاهدة.

المبحث السادس: أسباب المغالاة في فهم الحديث

فيما تقدم من عرض لحديث ابن عباس رضي الله عنهما اتضح لنا أن أعمال الخلق تجيئ من واقع قانون السببية التي لولاها لانهدم نظام المعاملات البشرية، كما اتضح لنا أن مشيئة الخالق هي فوق أعمال الخلق الذين ما هم إلّا أسباب يسخرها الخالق.

فمن أين جاء التلبيس على من يدَّعون أن الاستعانة بالمخلوق شرك وكفر ؟ ! جاء هذا الخلط والتلبيس لأسباب، هي:

1 - عدم فهم النصوص: مما لبس عليهم هو عدم فهمهم لنص الحديث الذي لا يتعارض مع فهم النصوص القرءانية؛ قال تعالى: ﴿وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى﴾ الأنفال 17. المنفي الرمي بمعنى إيصال الحصى لأعين كل المشركين المقاتلين آنذاك، أما المثبت فهو فعل الرمي. فتبين أن ما لا يريد الله إتمام فعله لا يتم على يد العبد، وقد تعين عليه صلى الله عليه سلم أن يأخذ الحصى ويرمي به المشركين، هذا فعله؛ ولكن لم يتم أثره على المشركين إلّا بإرادة الله أن يتم ذلك. وهذا هو معنى: "لم ينفعوك بشئ إلّا قد كتبه الله لك"، وقس على ذلك فعل الضرر من البشر. فإن قال شخص: لا أرميهم، فليرمهم الله، فقد جحد السبب وعطل الشريعة وأبطل عمل المخلوق. وكان كمن قال: ﴿فاذهب أنت وربك فقاتلا إنا ههنا قاعدون﴾ المائدة 24. وهل كان بوسع هؤلاء المشتطين في فهم هذا الحديث أن يقولوا لمن سألهم الزكاة: "أسأل الله" ؟ أو يقولوا: (أنطعم من لويشاء الله أطعمه) يس 47 ؟ وفي المقابل ليس لبشر أن يتحدى المشيئة الإلهية ويدّعي فعلاً هو مجرد سبب فيه، ومثل هذا نحيله إلى قوله تعالى: ﴿فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم﴾ الأنفال 17. ومنازعة القدر لا تفضي إلّا إلى الضلال. نسأل الله سلامة الإيمان.

فمن أنكر التوكل فقد سار في مذهب القدرية القائلين بخلق الإنسان لأفعاله؛ ومن نفى أفعال العباد فقد انتحل مذهب الجبرية النافين للتكليف.

قال سهل بن عبد الله التستري: "من طعن في الحركة فقد طعن في السنة، ومن طعن في التوكل فقد طعن في الإيمان". عبد الكريم القشيري، الرسالة القشيرية، ص 166.

2 - سوء الظن بالمؤمنين: مما تقدم من مباحث ومطالب ندرك أن تعامل البشر وتعاونهم لا يتناقض مع التوكل ولا مع رد الأمر لله تعالى. فلا جحود للمسبب ولا تجاهل للسبب. وتصبح المسألة في نية المرء. فمن طلب من السبب باعتباره هو صاحب المشيئة فقد أشرك مع ربه الذي إن شاء أعطى وإن شاء منع. ومن طلب من ربه دون أن يتخذ سبباً لذلك - على نية جحود السبب - فليأتنا بطفل من غير أب وأم. ولهذا السبب من المقدرة الإلهية فقد جعلت المعجزات والكرامات خارقة للعادة، وخارجة عن قانون السببية الذي هو في إدراك البشر، ولن تكون هذه المعجزات والكرامات من ثوابت العادة فنصبح ذات يوم على غير المألوفات، وتنقلب الأمور، وتبطل الحدود والشرائع التي تقوم على ثوابت السلوك والمنهج.

فالضابط في تعامل البشر هو نية المرء، وقد أشار الحديث الشريف إلى ذلك: "الأعمال بالنية، ولكل امرئ ما نوى، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو إمرأة يتزوجها فهجرته إلى ما هاجر إليه". صحيح البخاري، كتاب الإيمان، 41 باب ما جاء أن الأعمال بالنية والحسبة، ص 28، الحديث رقم 54. والنية محلها القلب، فمن أين لمدَّعٍ أن يعرف نية المستعين بأخيه.

إن هؤلاء المعترضين على التعاون البشري قد عجزوا عن بلوغ مقامات التصوف فأساءوا الظن بالصوفية.

ولله در الصوفية، فهم الذين عاملوا الله بالحق، وأخذوا بقوله صلى الله عليه وسلم: "إلّا بشئ قد كتبه الله لك" حتى حسبهم الجاهلون أهل حلول، وما هم كذلك، ولكن توحيدهم الخالص لله هو الذي جعل الصوفية يقولون:

وعلمي أنّ كل الأمر أمرك هو المعنى المسمى باتحاد

ثم أنّ الصوفية عاملوا الخلق بالشريعة، وأخذوا بقوله صلى الله عليه وسلم: "اجتمعت على أن ينفعوك" حتى حسبهم أولئك الجاهلون أهل شرك، وما الصوفية كذلك، بل هم أهل تكليف وأمانة. رضوا بالتكليف فقالوا: (ربنا آمنا بما أنزلت واتبعنا الرسول) آل عمران 53؛ وردوا الأمانة إلى أهلها، فقالوا: (بل الله يمَنُّ عليكم إن هداكم للإيمان) الحجرات 17.

إن أشد ما نخشاه أن يكون لهذا الإنكار سبب ثالث، هو الحسد؛ نخشى أن يكون توافد طالبي الحاجات إلى من عندهم قضاء المآرب هو دافع - بسبب الحسد - لإنكار المنكرين بقضاء الحوائج على أيدي الخيرين. فهؤلاء يقولون بشرك وكفر كل محتاج يلجأ لأهل الخير الذين يقضون حوائج الناس. فلنذكرهم بالحديث: "إن من الناس مفاتيح للخير مغاليق للشر، وإن من الناس مفاتيح للشر مغاليق للخير، فطوبى لمن جعل الله مفاتيح الخير على يديه".

ومن أغلق باب الخير على الناس فقد فتح باب الشر عليه وعلى غيره. ومن قصر به مقامه عن عونه الناس فلا يقعدنَّ بكل صراطِ خيرٍ ويصدنَّ عن سبيل التنافع.

ويقلقنا أن يكون ثمة سبب رابع، وهو التكبر والإعجاب بالرأي. هؤلاء المغالون يمنعون الناس من اللجوء إلى البشر لقضاء الحوائج، وفي نفس الوقت هم ينصبون أنفسهم هداة ودعاة خير، ويرجون من الناس إن تلجأ إليهم ليعينوا هؤلاء الناس في فهم الدين وليعرفوهم معنى التوحيد، ويفوت عليهم أنه سيان أن يستعين المرء بمخلوق على أمر دين أو أمر دنيا. فلماذا يحظرون على غيرهم مساعدة الآخرين ؟ ولماذا يكون من جاءهم غير مشرك، ومن ذهب إلى غيرهم فقد كفر وأشرك ؟

فلا نجد تفسيراً لمسلكهم هذا غير أنهم يدَّعون المعرفة دون غيرهم، ويدَّعون قدرة العون وقضاء الحوائج دون غيرهم من فاعلي الخير. فهم يرون أنهم أكثر كفاءة من غيرهم، وهذا عين التكبر والإعجاب بالرأي، وإلّا لماذا يودون الناس أن تلجأ إليهم في التماس الرقية العلاجية، ويرمون بالشرك من التجأ إلى غيرهم للعلاج ؟ وهل علاجهم ينفع أصالةً، وعلاج غيرهم لا ينفع ولو اجتمع عليه الخبراء سواهم ؟ وهل لعلاجهم ورقيتهم نفعاً ؟ إنْ قالوا: "نعم"، فقد هدموا فهمهم للحديث؛ وإن قالوا: "لا" فلِمَ يخدعون الناس بما لا ينفع ويأكلون أموال الناس بالباطل ؟

ربنا عليك توكلنا وإليك أنبنا وإليك المصير.

عبد الرحمن محمد عبد الماجد (ود الكبيدة).

الجمعة 3 ذو الحجة 1433هـ الموافق 19 أكتوبر 2012 م.

مصادر ومراجع الدراسة

أولاً: القرءان الكريم والحديث النبوى الشريف

1 - القرءان الكريم.

2 - البخاري، (الإمام أبوعبد الله محمد بن إسماعيل): صحيح البخاري، دار السلام للنشر والتوزيع – الرياض، الطبعة الأولى، 1417هـ - 1997م.

3 - مسلم (الإمام أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري): صحيح مسلم، دار الحديث – القاهرة، الطبعة الأولى، 1412هـ- 199م.

4 - ابن ماجة (الحافظ أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني): سنن ابن ماجة، دار الكتب العلمية، بيروت.

5 - الترمذي (أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة): الجامع الصحيح، دار إحياء التراث العربي، بيروت، طبعة 1415هـ - 1995م.

6 - أبو داود (الإمام الحافظ أبو داود سليمان بن الأشعث السجستانى الأزدى): سنن أبي داود، دار ابن حزم، بيروت، الطبعة الأولى 1419هـ - 1998م.

7 - ابن حنبل (الإمام أحمد): مسند الإمام أحمد بن حنبل، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1413هـ - 1993م.

8 - الصنعاني (أبو بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني)، المصنف، من منشورات المجلس العلمى،

9 - السيوطي (جلال الدين عبد الرحمن أبو بكر)، الدرر المنتثرة فى الأحاديث المشتهرة، دار الكتب العلمية – بيروت، ط 1، 1408هـ / 1988 م.

10 - الطبراني (أبو القاسم سليمان ابن أحمد)، المعجم الأوسط، دار الحديث – القاهرة، ط 1، 1417 هـ / 1996 م.

ثانياً: المؤلفات العامة

1 - الجرداني (محمد عبد الله)، شرح الجرداني على الأربعين حديثاً النووية، الدار السودانية للكتب – الخرطوم، 1424 هـ / 2003 م.

2 - القرطبي (أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري)، الجامع لأحكام القرءان، دار الكتاب العربي – بيروت، ط 3، 1421 هـ / 2000 م.

3 - القشيري (أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن)، الرسالة القشيرية، المكتبة العصرية – بيروت، 1423 هـ / 2002 م.
4 - صالح (أ. د. محمد عثمان)، منهج المصطفى صلى الله عليه وسلم في ترسيخ الوسطية والاعتدال، ورقة عمل مقدمة لمؤتمر سيرة المصطفى صلى الله عليه وسلم، جامعة إفريقيا العالمية، الخرطوم، 1434هـ.
5 - عثمان (أ. د. عبد الرحمن أحمد)، الصوفية بالسودان، مصدات ثقافية وأوعية للعمل الاجتماعي. دار جامعة إفريقيا العالمية للطباعة، الخرطوم 2004م.
6 - مخلوف (محمد حسنين)، المطالب القدسية في أحكام الروح وأثارها الكونية، دار الكتب العلمية – بيروت، ط 1، 1428هـ / 2007م .

مسرد المحتويات

الآية والحديث الشريف 3

الشعر 4

تقديم البروفيسور محمد عثمان صالح

(الأمين العام لهيئة علماء السودان) 5

مدخل 7

المبحث الأول: الاستعانة بالله والالتجاء إليه 9

المبحث الثاني: الاستعانة بالمخلوق: 11

المطلب (1) نفع العباد وضررهم 11

المطلب (2) الاستعانة في القرءان الكريم 12

الاستعانة في الحديث النبوي الشريف 13

المبحث الثالث: التوكل على الله عز وجل 15

المبحث الرابع: عدم منافاة التوكل للاستعانة بالمخلوق 16

المبحث الخامس: السبب في أمره صلى الله عليه وسلم ابن عباس

بالتوكل والتفويض الكامل 19

المبحث السادس: أسباب المغالاة في فهم الحديث 22

مصادر ومراجع الدراسة 25

مسرد المحتويات 27

رقم الإيداع: 33 / 2013

ISBN 978-99942-65-76-3 ردمك